

بسم الله الرحمن الرحيم
رياض الصالحين
صور من تعظيم السلف لحرمات المسلمين ١

الشيخ: خالد بن عثمان السبت

الحمد لله، والصلوة والسلام على رسول الله، أما بعد:
ففي باب تعظيم حرمات المسلمين أورد بعض ما كان عليه السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم - من شدة التحرز في هذا الباب.

لما كان من أمر الناس ما كان من أمر الفتنة أتوا عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - فقالوا: أنت سيد الناس، وابن سيدكم، والناس بك راضون، اخرج نبأيك، فقال: "لا والله، لا يهراق في مِحْجَمَةٍ من دم ولا في سببي ما كان في الروح"^(١).

جاء مصعب إلى ابن عمر فقال: "أي عم، أسألك عن قوم خلعوا الطاعة وقاتلوا حتى إذا غُلُبوا تحصنوا وسائلوا الأمان، فأعطوا، ثم قُتلوا بعد، قال: وكم العدد؟ قال: خمسة آلاف، قال: "فسبح ابن عمر، ثم قال: عمرك الله يا مصعب، لو أن امرأً أتى ماشية للزبیر، فذبح منها خمسة آلاف شاة في غداة، أكنت تعدد مسرفا؟ قال: نعم، قال: فتراه إسراً في البهائم وقتلت من وحد الله؟!، أما كان فيهم مستكره أو جاهم ترجى توبته؟! أصب يا ابن أخي من الماء البارد ما استطعت في دنياك"^(٢).

وهذا العلاء بن زياد - رحمه الله - يقول: "ما يضرك شهدت على مسلم بكفر أو قتله"^(٣).
ولما جاء سعيد بن جبير وطلق بن حبيب، وأصحابهما ليقتلهم الحاج دخل عليهم الأعمش السجن، فقال:
جاء بكم شرطي أو جلويز من مكة إلى القتل، أفلًا كتفتموه وأقيتموه في البرية؟، فقال سعيد: فمن كان يسقيه الماء إذا عطش^(٤)، لاحظ شدة التحرز عندهم من الدماء.

وسعيد بن جبير كان من العباد العلماء، وُجد هو وناسٌ في الكعبة فيهم طلاق بن حبيب، فجيء بهم إلى العراق، فقتلهم الحاج من غير شيء تعلق به عليهم، إلا بالعبادة، فلما قتل سعيداً خرج منه دم كثير، حتى راع الحاج، فدعا طيباً، فقال: ما بال دم هذا كثير؟ قال: قتلتني ونفسه معه^(٥)، يعني: ظلماً، وعلى كل حال أخبارهم في هذا كثيرة.

فهذا الحاج دفع إلى سالم بن عبد الله رجلاً ليقتله، فقال للرجل: أمسلم أنت؟ قال: نعم، قال: فصلبت اليوم الصبح؟ قال: نعم، فرده إلى الحاج ورمى بالسيف وقال: ذكر أنه مسلم، وأنه صلى الصبح، وإن رسول الله

١ - معجم الصحابة للبغوي (٤٧٧ / ٣).

٢ - تاريخ الإسلام تحقيق تدمري (٦٠ / ٥).

٣ - المصدر نفسه (٤٤٧ / ٦).

٤ - سير أعلام النبلاء (٣٤٠ / ٤).

٥ - تاريخ الإسلام (٢٠٢ / ٦).

- صلى الله عليه وسلم - قال: ((من صلَّى صلاة الصبح فهو في ذمة الله))^(٦)، فقال: لسنا نقتله على صلاة، ولكنه من أعنَّ على قتل عثمان، فقال: هاهنا من هو أولى بعثمان مني، قال: فبلغ ذلك ابن عمر فقال: مُكَيِّسٌ مُكَيِّسٌ^(٧)، يعني أنه وفق وأصاب.

^٦ - أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة، (٤٥٤ / ١)، برقم: (٦٥٧).

^٧ - سير أعلام النبلاء (٤٦٦ / ٤)، وتاريخ الإسلام (٩١ / ٧).